ابن سبأ اليهودي في كتب السُنّة والشيعة:

أمّا الشيعة فقد رووا بالأسانيد الصحاح عن ثلاثة من الأئمّة: زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلام، أنّهم لعنوا عبدالله بن سبأ وأصحابه.

ورووا عن الباقر والصادق عليهما السلام أنّ عليّاً عليه السلام قد أحرقه بالنار مع أصحابه[2].

وإلى هذا ذهب ابن حجر العسقلاني من رجال السُنّة[3].

وأمّا من كتب أهل السُنّة فلا يستطيع ابن تيميّة أن يأتي بخبر واحد في عقيدة ابن سبأ إلّا من طريق الكذّابين عنده!.

ومن هنا قال طه حسين: إن أمر السبئيّة وصاحبهم ابن السوداء ـ ابن سبأ ـ

---

(١) مروج الذهب ٢: ٣٥٤، وانظر: المعارف لابن قتيبة: ٣١٩.

(٢) ترجمة عبدالله بن سبأ في: اختيار معرفة الرجال ١: ٣٢٣ ح/ ١٧٠ ـ ١٧٤، قاموس الرجال، معجم رجال الحديث ١٠: ١٩٢.

(٣) لسان الميزان ٣: ٣٥٨ / ٤٥٨٩.

إنّما كان متكلّفاً منحولاً قد اختُرع بأخرَةَ حين كان الجدال بين الشيعة وغيرهم من الفرق الإسلاميّة أراد خصوم الشيعة أن يُدخِلوا في أُصول هذا المذهب عنصراً يهودياً إمعاناً في الكيد لهم والنَيل منهم![1].

نعم؛ لا يستطيع ولو طلعت الشمس من مغربها أن يأتي برواية واحدة إلّا وينتهي طريقها إلىٰ سيف بن عمر التميمي الذي اتّفق أهل العلم بالرجال علىٰ أنّه من أكذب الناس، ولا يسوى فلساً. وإن وجد من ذلك شيء من طريق أبي مخنف لوط ابن يحيى فهو عنده كذّاب، وقد عابَ علىٰ الشيعة نقلهم روايته، فقال: إنّهم يعتمدون علىٰ نقل مثل أبي مخنف لوط بن [عليّ][2].

فإن أراد أن يعرف حقيقة هذا اليهودي المحترق فعليه أن يرجع إلىٰ كتب الشيعة وحدهم.

هذا عن قوله الأوّل في تعريف الشيعة.

الثاني: قوله في الصفحات الأُولى من كتابه[3]: «ومن أخبر الناس بهم ـ أي الشيعة ـ الشعبي وأمثاله من علماء الكوفة».

فمن هو الشعبي؟ وما هي خبرته بهم؟ سيأتي لاحقاً، أمّا الآن فنواصل نقل كلام ابن تيميّة، فهو يقول:

«وقد ثبت عن الشعبي أنّه قال: «ما رأيت أحمقَ من (الخشبيّة)، لو كانوا من

---

(١) عليّ وبنوه: المجموعة الكاملة لمؤلّفات د. طه حسين ٤: ٥١٨.

(٢) منهاج السُنّة ١: ١٣. كذا جاء (لوط بن عليّ) والصواب لوط بن يحيى، ولعلّه من خطأ النسّاخ. ولاستيفاء موضوع عبدالله بن سبأ من مصادر أهل السُنّة راجع كتاب (عبدالله بن سبأ وأساطير أُخرى) للسيّد مرتضى العسكري.

(٣) منهاج السُنّة ١: ٦.

الطير لكانوا رخماً، ولو كانوا من البهائم لكانوا حميراً، والله لو طلبتُ منهم أن يملأوا هذا البيت ذهباً على أن أكذب على عليّ لأعطوني، ووالله ما أكذب عليه أبداً».

فالشعبي إذن يذكر (الخشبيّة)، فمن هم هؤلاء الخشبيّة؟ سيأتي بيانه بعد تمام هذه الفقرات.

وواصل ابن تيميّة كلامه فقال: «وقد روي هذا الكلام عنه ـ أي الشعبي ـ مبسوطاً، ولكنّ الأظهر أنّ المبسوط من كلام غيره، كما روى أبو حفص بن شاهين في كتاب (اللطف في السُنّة) عن عبدالرحمن بن مالك بن مِغْوَل، عن أبيه، قال: قال الشعبي: أُحذّركم أهل هذه الأهواء المضلّة، وشرّها (الرافضة) لم يدخلوا الإسلام رغبةً ولا رهبةً ولكن مقتاً لأهل الإسلام وبغياً عليهم، قد حرّقهم عليّ ﷺ ونفاهم إلى البلدان، منهم عبدالله بن سبأ، يهودي من يهود صنعاء نفاه إلى ساباط، وعبدالله ابن يسار نفاه إلى خازر. وأيّد ذلك أنّ محنة الرافضة محنة اليهود.

قالت اليهود: لا يصلح الملك إلّا في آل داود. وقالت الرافضة: لا تصلح الإمامة إلّا في ولد عليّ.

وقالت النصارى: لا جهاد في سبيل الله حتّى يخرج المسيح الدجّال وينزل سيّد من السماء. وقالت الرافضة: لا جهاد في سبيل الله حتّى يخرج المهدي وينادي منادٍ من السماء.

واليهود يؤخّرون الصلاة إلى اشتباك النجوم، وكذلك الرافضة.

واليهود تزول عن القبلة شيئاً، وكذلك الرافضة.

واليهود تنود في الصلاة، وكذلك الرافضة...».

إلىٰ آخر هذا الكلام الذي يعيده مرّة أُخرى في الصفحة السابعة، ومرّة ثالثة في الصفحة الثامنة.

وكلام الشعبي هنا عن (الرافضة)، فمن هم هؤلاء الرافضة الّذين اجتمعت فيهم هذه الصفات ؟.

أمّا الشعبي فقد أشار في كلامه إلىٰ أنّهم أصحاب عبدالله بن سبأ وعبدالله بن يسار، وقد عرفنا هؤلاء، فماذا يقول ابن تيميّة ؟.

إنّه بعد العَود والتكرار الكثير يقول: «لكن قد لا يكون هذا كلّه في الإماميّة الاثني عشريّة، ولا في الزيديّة، ولكن يكون كثير منه في الغالية وفي كثير من عوامّهم!»[1].

إذن لأيّ شيءٍ كان كلّ هذا الكلام، والعناء في تكراره مرّة بعد أُخرى، وحشوه بما هو مثله من الكلام الباطل وهو يخاطب عالم الشيعة الإماميّة ؟!.

إن الغرض الوحيد من ذلك العرض الطويل هو تشويه صورة الشيعة عموماً في عين القارئ.

ومع هذا، فما هو نصيب هذه الرواية من الصحّة في نظر ابن تيميّة نفسه ؟.

إنّه يُثبت صراحة أنّها رواية موضوعة بأكثر من دليل !.

فيقول: «روي ذلك عن عبدالرحمٰن بن مالك بن مِغْوَل بطرق متعدّدة، لكن عبدالرحمٰن بن مالك بن مِغْوَل ضعيف.. ولفظ (الرافضة) إنّما ظهر لمّا رفضوا زيد بن

---

(١) منهاج السنّة ١: ١٣.

عليّ بن الحسين في خلافة هشام، وقصّة زيد كانت بعد العشرين ومئة، سنة إحدى وعشرين أو اثنتين وعشرين ومئة، ومن ذلك الزمن افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية، والشعبي توفّي سنة خمس ومئة (١٠٥ هـ) أو قريباً من ذلك، فلم يكن لفظ الرافضة معروفاً إذ ذاك!.

قال: وبهذا يُعرف كذب الأحاديث المرفوعة التي فيها لفظ الرافضة»[1].

هذه هي رواية الشعبي الذي هو أعرف الناس بالرافضة!.

وبعد ذلك ماذا تظنّ أن يقول العالم المحقّق؟.

إنّه يقول بعدما انتهى من هذا الكلام: «إنّه من ذلك الزمان القديم يصفهم الناس بمثل هذا، من عهد التابعين وتابعيهم، كما ثبت بعض ذلك إمّا عن الشعبي، وإمّا أن يكون من كلام عبدالرحمٰن»!!.

ثم يضيف إلىٰ هذا القول ما هو أدعى للعجب، فيقول:

«وعلى التقديرين فالمقصود حاصل! فإنّ عبدالرحمٰن كان في زمن تابعي التابعين، وإنّما ذكرنا هذا لأنّ عبدالرحمٰن كثيرٌ من الناس لا يحتجّ بروايته المفردة، إمّا لسوء حفظه، وإمّا لتهمته بتحسين الحديث»[2].

ـ أرأيت كيف عاد إلىٰ ما شهد بكذبه؟.

ـ ثمّ أرأيت كيف عاد إلىٰ هذا الراوي الّذي وصفه بالضعف، وعلم إجماع

---

(١) منهاج السُنّة ١: ٨.

(٢) منهاج السُنّة ١: ١٣.

أهل العلم على ذلك، عاد إليه ليعدّله ويبرّر قبول روايته لأنّه كان في زمن تابعي التابعين ؟!.

ـ إنّه نسي وهو يقول ذلك أنّ الّذين طعنهم عبدالرحمٰن في روايته قد عاشوا قبل عبدالرحمٰن، فكانوا في زمن التابعين الذي هو خير من زمنه، فلماذا شفع هذا العذر لعبدالرحمٰن ولم يشفع لمن هو قبله ؟!.

ـ وأمراً رابعاً ارتكبه حين موّه على القارئ الذي قد لا يعلم ماذا قيل في عبدالرحمٰن هذا، فاكتفى بقوله : «عبدالرحمٰن ضعيف، وكثير من النـاس لا يحـتجّ بروايته المفردة، إمّا لسوء حفظه، وإمّا لتهمته بتحسين الحديث» وهذا تزوير لكلام العلماء في عبدالرحمٰن، فقد قالوا فيه ما هو أشدّ من هذا بكثير:

فأحمد والدارقطني قالا: متروك[١].

وقال فيه أبو داود: كذّاب يضع الحديث[٢].

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سمعتُ أبي يقول: خرقنا حديث عبدالرحمٰن ابن مالك بن مِغْوَل من دهر من الدهور، ليس بشيء[٣].

وقال السعدي: هو ضعيف الأمر جدّاً[٤].

هذه هي أقوالهم فيه التي حاول الشيخ سترها والتخفيف منها ليحاول بعد ذلك رتقها بقوله إنّه كان في زمن تابعي التابعين !.

---

(١) و(٢) لسان الميزان ٣: ٥١٩ / ٥٠٤١.

(٣) كتاب الضعفاء الكبير، للعقيلي ٢: ٣٤٥.

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي ٤: ٢٨٨.

أفي مثل هذا النهج يُهدى إلىٰ السُنّة النبوية ؟!.